موسيقى الحجرة



موسيقى الحجرة
إسلام يوسف
شعر
2012
83 صفحة مقاس 14×19
دار كلمة للنشر والتوزيع
إدارة:19 شارع ميرموان - الأزاريطة - الإسكندرية
ت: 4849262 - 01285573428
فرع:94 شارع زكريا غنيم - الإبراهيمية - الإسكندرية
ت: 5934078 - 01113332137
dar.kalemh@gmail.com
رقم الإيداع : 2012/13457
ترقيم دولي : 978-977-5322-2-9

تصميم الغلاف: محمد الخفاجي

....

موسيقى الحجرة

إسلام يوسف

شعر

إلى أبى

...

النسيان لا ينقذ الغرقى

...

كسنة أخرى جديدة

إحتفالية تليق برأس السنة

تتعاطى فتاتى أقراص الكيتوفان بشراهة

كما آخذ شريطين من البروزاك

أبتلعهما بكأسين من نبيذٍ أحمرٍ صافٍ معتق

نتناول حفنة من ألوان الباستيل

نرسم على الجدار المقابل شجرة عيد الميلاد

ثم نرسم عليها كرياتٍ حمراء و خضراء لمّاعة

......نتشاجر قليلاً

لا.لا.لا ...مزيدُ من الأحمر هناك

لا.لا.لا.لا .....بل مزيد من الأخضر هنا

بلا مبالاة ..تأخذ اللون الأحمر

تدهن شفتاها اللتان أصبحتا بلون الدم

عيناها المجهدتان تغالب النوم فى صعوبة

أُذَكِّرها بما فعلناه بالعام الفائت

قالت..أنها لا تذكر إلا أن عينيها

كانت محاطة بالهالات السوداء

كما اليوم

كليلة مثلجة ...نشرب زجاجتين من البيرة

و نأكل قطعتين من الحلوى

.....دقات على الباب

لا أحد يتذكرنا فى هذا الوقت.......!!!!!!!

هيه.......إنه سانتا كلوز

يفتح كيسه الضخم

يعطينا منه

كرةً ثلجية ناصعة البياض

بها عداد زمنى أحمر

نضعها فى ركنٍ بعيد

.....و كليلةٍ باردة

نجلس قبالة بعضنا الآخر

أضم ساقىّ بين فخذيها

نذوب فى قبلة عميقة

.......ثم

نتلاشى كاثنان وحيدان يقطنان حجرة وحيدة

فى ركن بعيد من العالم

زارهما سانتا كلوز
و أعطاهما هدية مرعبة.

زوال

(1)

هل عليّ أن أنظر باستمرار لساعة الحائط
أحصى ثوانيها الفائتة و أترقب الآتى بحذر
ممسكاً القلم أكتب كلمات تمخضت
عن ألمٍ مزمنٍ فى الرأس
لماذا كلما إنتهى سطر وابتدأ الآخر
يمحى سطر
لتواجهنى فى النهاية بشاعة صفحةٍ بيضاء
لأبدأ من جديد و لا أنتهى.

(2)

عازف الكمان العجوز

يحتضن كمانه بشغف

لم تسعفه الذاكرة

لعزف مقطوعاته المحببة

عينه أصابها العمى

أحرق نوتاته

و تذكر لحناً واحداً

ليلاً نهاراً تروح العصا و تجيء

حركات مستهلكة

و لا يتعب الكمان.

(3)

لماذا علىَ أن أعطى اهتماماً
لعمى جدتى الجزئىّ قبل أن تموت
و أشباح وهمية فى رأس أبى
و كمان عازفٍ عجوز
و شحاذ يتسول بكيس دمٍ فى السوق
و عجوزٍ تسير بألمٍ خلف عصاتها
و إله فى السماء بعيد..وحيد يمضغ عزلته
..و جسدى منتصبٌ يقطر دماً
و فوق يمناه رأسى.

سماء زائفة

تقتلنا المسافات

تُنتج قطناً نحشو به أجسادنا الفارغة

مُشبع برائحة الإبتذال

تنمو على شراشفنا طحالب شمسٍ تنحو للمغيب

كنبتٍ متسلق يعلو ..ثم يعلو

يقترب للشمس ..يستقبل قبلاتٍ صفراء

تمنح بشرته الخضراء لون القمح

و فى الأسفل...تنمو ديدان فى الأحشاء
يتمايل..يساراً، يميناً
يميناً يساراً
يستيقظ من غفوته السكرانة..
ثم يسقط بدويٍّ هائل

هل يمنحنا الوقت مهلة
لترتيب الحسابات...و صُنْعَ علاقاتٍ مصطنعة
نعطى لأنفسنا الحق فى التردد
و المشاورة و تقليب الفكرة فى طبلٍ أجوف
غرسته سنوات الطفولة الغبية
فى عقولنا
لنظل أيقوناتٍ متشابهة
تبحث عن يدٍ تطبّل و تقرع قفانا
بقطعة كاوتشوك صدئة...

ذابت لفترة فى ملح قاع محيطٍ كبير
و عندما تحين الفرصة للتماسّ
تنفلت أيدينا المتشابكة فى عصبية ممجوجة
و نرمى باللائمة على سرّنا المشين
بأننا- رغم كل شىء- لم نزل مرضى نفسيين
و أصحاب عاهات لم تندمل

ننكفىء على ذواتنا
نعمل منها شوربة فى قدرٍ
نقدّمه على طبقٍ من مرمر
يحتسيه الزمن بصوتٍ عالٍ
و يصدر ريحاً..يتجشأ
ثم يبصق على هزائمنا البغيضة فى صُنع تماسٍ ما

نسميه أحياناً حب ..صداقة..صحبة..

مزاملة..رباط مقدس أو مدنّس.

هل لأقدامنا وشائج المعانقة

ملامسة الفرح..الحزن..تضاريس المكان

رائحة الغبار...نعومة الشجن..حرائق النهار

وسائد الليل..ملاسة ماء البحر

أم أننا انزوينا داخل جلودنا

تستعر فينا متاهات العزلة

و تُتخم مسامنا عفاريت الترقّب بذهولٍ و دهشة

الخوف يملأ المسام

يبعث رغبةً مكتومة للنشيج

لن ينتج عنه غير المخاط

و دموعٌ تتسلل إلى أرضية الحجرة لتجف

لن تترك أى أثر..كأنها لم تكن

وسائلنا فى قطع رقبة الحزن و العزلة و الخوف

تتشتت فى وجه الريح

لتجعلنا تكوينات لونية أو حجرية فاقدة الملامح

تنخرط فى الوهم..كمذهب أيديولوجى.

الأرض تغزوها ملامحها عنوة

و نحن ...تنسحب ملامحنا للداخل

فى الخفاء...ترسم بقعاً ضوئية

اعتراها الشحوب و الضجر و الخفوت

إنطفـــــاء.

مقعدها الفارغ يتأمل العشب

...إلى سوزان عليوان

كانت هنا منذ قليل

تدخن وعينيها صوب السحاب

تراقب الملائكة المسافرة

مع دخان سيجارتها إلى البعيد

...حيث تعانق غيمات مسافرة إلى المجهول

تُشعل أسئلة تحترق فى مجمرة الروح

لا يمنحها الرماد أجوبة سهلة

تقبض بخفة على فراشاتٍ ملونة

ستعمل على العدو خلفها كطفلةٍ صغيرة

فرشاتها المبللة أبدا بالماء لا تجف

تعبث ببقع اللون التي تنثرها بعشوائية

فى حجرة العالم

ترسم سماءً صافية زرقاء وبحاراً فيروزية

وفراشات مبقعة بالضوء

يقطفها أطفال صغار من شجر الريح

تخمش آذانها أصوات

لمحركات طائرات تبحث عن مرفأ

وصافرة سارينات البواخر تدق الطبول

لرحلة العودة المستحيلة

زوارق النجاة طفل صغير
تاه عن والديه فى صخب العالم
الموج يرفعها لأعلى فلا ترى غير الماء
وحين ينزلها لأسفل
لا ترى غير أسماك ميتة فى القاع
هل سقف العالم بعيد إلى هذا الحد؟!

كأسها برشفة يجف ليمتلىء
له حنينٌ مُختَلَس لضمّة الشفاه على حوافه
وسُكْره تحت وطأة الأنفاس
التى تستلقى على جدرانه بوهن

كانت هنا منذ قليل
قامت..ذهبت
فقط..تناثرت ابتساماتها الشحيحة
زغَبَ طيور على أحجار ملقاة بإهمال
ومقعدها الفارغ

تركته وحيداً... يتأمل العشب.

رجل عجوز يتصبب عرقاً
فى ليلةٍ باردة

لأنه أراد أن يذهب للمتجر

ليشترى خمس ثمار كرزٍ حمراء

كان عليه أن يتجاوز عتبة الباب بصعوبة

الأرض مبللة بالمطر

و السماء ما زالت تومض بالخارج

عربة خضروات إنزلق حمارها فى الطين

ساعد صاحبها فى تهيئتها للوضع السابق

و عندما سار خطوتين

لاحظ امرأةً تسند ظهرها للحائط

ترتدى خرقاً بالية

أعطاها قروشَ قليلة

تكفى عشاءها الذى

ربما يكون الأخير

عندما وصل لناصية الشارع

صادفه قاطع طريق

سرق منه ساعة جيبه الفضية

التى إشترتها له زوجته فى عيد ميلاده

قبل أن تموت بقليل

و حين وصل للمتجر لم يكن بجيبه

غير ثمن كرزتين

يزين بها كعكة رأس السنة

عاد للمنزل ينفخ بين أصابعه

الكعكة كانت معدة بإتقان

تنتظر حبات الكرز فوق المائدة

التى يجلس قبالتها ابنه الصغير

يقطف الهواء ابتساماته الشاحبة

التى يُمَنَّى العجوز نفسه بمذاقها

ممزوجةً بحبة كرزٍ لسنةٍ جديدة

لن يجهد عقله كثيراً بأنه

ربما لن يجد وقتاً كافياً

لصنع كعكةٍ أخرى

فى شتاءٍ قادم.

قهوة سوداء فى فنجان أبيض

حلَمَة

عينان مغلقتان

بروزٌ وردىّ ينتصب فوق كرةٍ لدنةٍ ناعمة

أيدٍ صغيرة منكمشة تتشبث بالكرة

حتى لا يسقط العالم

سائل شفيف أبيض دافئ

ينساب بنعومة كرزاذ مطرٍ على ورقة شجرٍ جافة
أسنان صغيرة لم توجد بعد
لتعض اللحم بشراهة
صدرٌ كبير يسع العالم
له رائحة أمواجٍ مصطخبة

بيت

هنا السرير الصغير تحت سقفٍ واطىء
ترتمى علية دببة صغيرة بنية فى إهمال
وردة حمراء ترقد فى دعةٍ على الوسادة
وردة..يغشاها نور الصباح المندّى
هذه حجرة كبيرة: بها سرير كبير ذو شراشف

و ناموسية متوجة بأنجمٍ فيروزية
هذا كومودينو فوقه كتاب و أباجورة زرقاء
البيت فوقه سماء زرقاء مرصعة بالنجوم
و سحبٌ تكفى قطراتها لبركٍ مائية
لقدمٍ صغيرة تطس الماء فى عبث
هنا باب تركوازىّ اللون ذو مقبض ذهبى
تزحف من تحته أوراق الخريف الصفراء
لشجر الليمون فى باحة المنزل

طائرة ورقية

خيطٌ رفيع، طيور الجنة
تحوم حول طائرةٍ ورقية تناطح زرقة السماء

و تهمس للسحابات المسافرة إلى البعيد
طائرة ورقية ترى ماء البحر
واثقةً فى الهواء كصاحبٍ قديم
سيحميها من البلل
و يحملها على كفه الأزلية نحو المجهول
قدمٌ صغيرة بشبشب بمبى
تجرى خلفها فى خطىً قافزة للسماء
و شعرٍ مهوّش طفولىٍّ متناثر

طباشير ملون

هنا سبورة سوداء فى واجهة حجرة الدرس
تكتب بالطبشور الأزرق سماء

و بالأبيض القمر و بالأخضر شجر الليمون ببيتنا
و بالأحمر وردة فوق وسادتى
و بالبنى دببة صغيرة فى صدرى قبل النوم
و بالأصفر شمسٌ تمنح الليمون بشرتها
و بالأسود وقتٌ لا يجيىء

تفاحة يانعة متوهجة الحمرة

هذى مرآة هائلة الحجم بحجم جسد
تجلس أمامها على مقعدٍ صغير واطىء
بغير مسندٍ خلفىّ
كتفاحة على بشائر النضج عارية
لامعةً كماء البحر تحت شمسٍ قائظة
ساخنة كزهرةٍ حمراءَ خجولة
تتلمس منبت الثدى

تملأ راحتيها من عجينٍ إلهىّ

و تعصر....

هنا بداية الإثارة التى تتعلمها الحلمة

تهبط حيث السرة الأزلية مفتاح الكون

يحملها مثلث حواء السحرى بين الفخذين الناميين

تعطى ظهرها للمرآة

تتأمل منبت الردفين

ستتعلم من الآن انتقاء جواربها النايلون بعناية

ستعمل على أن تكون سوتياناتها صارخة الألوان

هذا أحمر شفاه وردىّ يعكس رغبةً مخبئة

ستعتنى بنعومة بشرتها

مستخدمة Easy Sweet

لإزالة الحشائش من جذورها

ستنتقى ملابسها من ماركات عالمية

Christian Dior, Calvin Klein

ستتابع مجلات الأزياء

Vogue, Red, Freundin

و ترتدى قمصان نوم قصيرة

لتكون واعية أكثر بفلسفة الجسد كتحقق وجودىّ

تقف على حافة الزمن لتختلس أوقاتاً ضائعة

تمارس بها لذة غير مكتملة أحادية الجانب

لتغوص فى عمق توحدها كشجرةٍ خريفية

تسقط فى بئرٍ مظلمٍ منسيٍّ لا قرار له

قبلة

يتنفس حشائش الإبط البازغة

يتحسس الشعر الغجرىّ صعوداً إليه

يشم عطر براريه النقّاذة

يواجه الوجه

يلثم الشفة لثمات خفيفة

يلتحمانيبنعث الوهج من أنفاسهما المتلاحقة

الآن ينفضّ الإشتباك

هذه كانت قبلة..قبلة كانت

ستتجرع من الكأس كثيراً

حتى ينفد الرحيق و تطلب المزيد

رقصٌ و أغانٍ

خوليو إجليسياس

يهمس إليك كلمات حب منغمة

Je n ai pas changer

يجعلك تهملين خشب الأرضية الباركيه
و بقميص النوم الأحمر ترقصين كفراشة
فوق الماء أو بين غيمة
ترقصين الفلامنكو و التانجو وحدك
فى حجرة -أصبح- سقفها عالٍ
تأكلين الوقت حتى الساعة الخامسة و العشرين
و تغطين فى نومٍ مزخرفٍ بالأحلام

Shade out

عينٌ سوداء : لها عينٌ سوداء تنزع للقتل

ارتمت الهالات السوداء تحتها بإهمال

حينما تركها وحيدة لم يتركها وحيدة

ترك السرير يؤنسها

تنمو طحالب الحزن على عتباته

حتى حينما تهم بالقيام تنزلق

تضع البودرة بكثرة

و تدهن ما تحت العينين بالكريم المرطب

بعد ذلك ستتعودها المرآة طيلة اليوم

إسبريسو

هذه قهوه سوداء فى فنجانٍ أبيض

لزوم الوحدة

قهوة سوداء فى صحة قسوة العالم المقبض

فى آخر الليل تتراص أمامها على الصينية

فناجين كثيرة تتسامر و تتركها وحيدة

رداء أسود فضفاض

على عتبات الثلاثين- أو ما شابه- تأكلين الخبز جافاً

و السيدة الكبيرة ذات الحلمة الوردية

و الصدر بحجم العالم

ترقد على سريرٍ ذى شراشف

و ناموسية هى مهد العالم

توشيها أنجمٌ فيروزية

سكونٌ مطبق...هل تسمعين شيئاً؟

لا شيء غير خطوات الصمت تملأ الزوايا

قرِّبي أذنك من وجهها..هل تسمعين شيئاً؟

أنفاسٌ مكتومة ترحل مع الأبدية

لا شيء...غير أنفاسك

تصنع الأبخرة على زجاج النافذة

و الجسد المسجى على السرير

مغمض العينين فى دعة

ينام للأبد

بجانبه وردة حمراء و دببة بنية

و شمس صفراء

تحت السرير ترقد طائرة ورقية

تطبعين قبلة على الجبهة و ترحلين

موت: حركة ختامية

ليس هناك من جديد

جفت أشجار الكلمات

لملمى أحرفك المتناثرة

ضعيها فى صندوق الصمت الحجرىّ

و من فوق تلّة دعيه ينزلق

حتى حافة الموج

ثم

عودى

و

إنتظرى.

لن يلحظوا إختفائى

ربما حاولت أن أقول أشياء جميلة

أبعث الماضى من ظلمة النسيان

أرسم الحاضر بطبشورٍ ملوّن

تكسرت حوافه فتبعثرت الخطوط

ربما حاولت أن أكون ملاكاً

أو فى أغلب الأوقات أن أكون بشراً

وكنت أسقط لأعيد الكرّة مرة ومرات

حاولت اصطياد المعانى

و تشريح نفسى الفاقدة للمعنى

صبغها بشيءٍ من المعنى

ربما أخفقت

و لكنى إكتسبت شرف المحاولة

حاولت أن أعطيكم نبضة قلبٍ زائدة

علّها تشعل أنفاسكم

فتفتقدوا الحب لتبحثوا عنه

فى ركام علب الصفيح

فوق أسطح أدمغتكم الضالة

ربما كنت على حق

و ربما أكون موهوماً

لا شيء مؤكد فى الحقيقة

ما هو وهمٌ لدىّ حقيقى لديكم

و ما هو حقيقى لديكم وهمٌ لدىّ

ما أود قوله لم أقله بعد

و ما لم أقله بعد

ربما لن يجد سبيله للتحقق

ربما..ربما.. و ربما

ربمات تضعك بين أن تكون

و بين أن لا تكون

لكنها هى الشىء المؤكد فى الحقيقة

لم أعلن نفسى أبداً نبيّا

إنما مجرد شخص..أتاه وهم

أن لديه ما يود أن يقوله

فأحب أن يشاركه الآخرون قوله

أنا مجرد طيفٌ عابر

ستقولون مرّ من هنا

طيفٌ عابرٌ مرّ

طيفٌ عابرٌ إختفى

و لن تلحظوا إختفائى.

وسادةٌ تحتفى بأنفاسٍ متكسّرة لهواءٍ قديم

همهمة أصوات العابرين تأكل الضجر

تدفن نبرات صوتى فى جوف الأدراج

و أبحث...أظل أبحث عن بقايا صوت

تحت الكومودينو..تحت السرير و حِشْيته

فوق الدولاب..داخل المرآة

التى ترسم صورةً بلهاءَ للزمن

لكنى أتراجع يائساً

أُسقِطُ نفسى فى بالوعة الصمت

و أنشب أظافرى

فى بقايا كلماتٍ ميتة على قارعة الوقت

عندما أفقد هوايتى

لا أجد شيئاً أفعله

غير أن أتقلب على وسادتى

أنكحها حتى يتفصد الصهد

من ملاءتها البيضاء التى تآكلت

من فعل الإحتكاك المزمن فبانت أحشاؤها

التى عاقت سائلى المنوى

الذى تشربته مراراً حتى الإمتلاء

هوايتى الوحيدة إزجاء الوقت

بالمحادثات الفارغة

التى ترددها ورائى الجدران

أتحدث ثم أتحدث و أتحدث

و أصغى ثم أصغى و لا يسأم الملل

أبكى بحرقة

حتى تمتلىء نصف الحجرة بالمياه

و من الخارج أُميلُها كدلوٍ صدىء

أُلقِم قطراته جوف العالم

فأمنحه وعياً رومانسياً

بقيمة النحيب

ليربت على ألمى

و ينقدنى كسرة حرفٍ

أمضغها فتنبت فى أحشائى

أكتسب القدرة على المحادثة مرة أخرى

و عندما أنتهى من مضاجعة الحرف

أذهب إلى الوسادة

لأعرف أنها خائنة

مرّ من عليها آخرون.

بيادق ملقاة بإهمال
على رقعة شطرنج بإتساع الكون

رقعة بحجم العالم

سطحها لم يتعلم الإستواء بعد

من تداخل المربعات السوداء و البيضاء

ينبع الوهم

بتحركات ثابتة ذات قانون أبدى

ربما لم تكفه الأفيال و الخيول

لصنع لعبة مكتملة

حينما وجد حيوانات اللعبة تنقرض

شكّل حيوانات ذات أحجام

يتحملها صدر الأرض

حيوانات تنتعل الرشاقة

حيوانات ذات مخالب

و حيوانات ذات أنياب حادة و أجنحة

و فى أركان العالم

بنى أسواراّ وهمية

و طوابٍ تقذف شعلاتها النارية

بلا مبالاة

و لأنه فى وقتٍ- كان يعلمه مسبّقاً-

أحس بالوحدة

أحب أن يصنع معادلاً موضوعياً

لإزجاء وقت فراغه

فأتى بكائنات ووضع فيها الوهم

ربما كى يُشْعِر نفسه

أنه يلعب بإحترافية غير مسبوقة

بأنها ذاتية الحركة

و من حقها إنهاك العقل

بالتكهن بالمطلق

و بأن من حقها

الشروع فى الحركة القادمة

لم تفته روح الدعابة

فقسمها لملك و وزير

و عساكر ذات أسمال بالية

لن تدخل الجنة حبواً

بل هرولة مشوبة بنشوة مضاجعة مقبلة

و فى الجانب الآخر من النهر

يصطفق بابٌ وحيد

موصول بحبلٍ سريٍّ وهميّ

طرفه الآخر مترهل

يسقط من السماء بإعياء

يهل منه أناس

ذوو وجوهٍ تصطبغ بالحكمة

تخبرنا أنها نالت شرف المسامرة

فى الملكوت الأعلى

و أنها أمضت مع الله وقتاً طيباً...

أنهى وحدته بخطط قادمة

لا عشوائية

و أن الله يحبكم

و لن تستطيعوا رؤيته

إلا عندما توفوا شروط اللعبة حقها

أياديهم مملوءة بأشياء ثمينة

فى يدٍ حروف لكلمات

ستعمل بإتقان على برمجة الروح

و فى الأخرى أدوات للنزال

تقسمكم إلى جيوش

و حضارات و دول و شعوب

حتى تتسم اللعبة بسمة التحضر

ربما عليكم أن تطوروا أسلحتكم

و تقتطعوا من الأرض

قسماً للنفايات الذرية

اللعبة فى بدايتها ما زالت

و الله ينتشى بكأس المشاهدة

أمتعوه أثابكم بفسيح الجنات

و لا تنغصوا عليه متعته و إلا جهنم لكم موطنا

شوكة أُشاكها فى قدمى لا أعثر عليها

أشك فى الألم و الجرح

و أنتبه لوجودى فلا أجدنى

أفقدنى و أفقد العالم و أفقد الله

و لا يفتقدنى أحد

إذاً لا أحد هناك

اللعبة لم تبدأ بعد لتنتهى

ألعابٌ وهمية فى كوابيس العالم

أثناء نومٍ متقلب.

لا أصلح لشيء

بعينيكَ تنظر لتراها مبعثرةً

لافتةً من لافتاتٍ

-بحبرٍ أبيضَ

على أوراقٍ سوداء-

ملأت أركانَ الحجرة

حوائطها, الدولاب

تحتَ السَّرير

حتى ظلُّهَا كانَ يرتَمى بالمَرَايَا

....

(لا تصلح لشىء)

....

ممكنُ أن تَحسَبُهَا

مانشيتاً لحياتكَ البائدة

و عناوينَ فرعية

لأوقاتٍ ستنبعثُ

منَ المجهولِ

مقولةٌ تتحسَّسُهَا أُذُنَاكَ

فى أفواهِ العابرينَ, القاعدينَ,

و السائرينَ..

الخيِّرينَ منهم و الأشرار

حتى المرضى و المُقعَدِين

حتَّى من نفسكَ

دَبِيبَهَا

تسمعُ صرختهُ

آتيةٌ

من بينِ

جدرانِ الذات.

حجرة مظلمة

عارياً

تاركاً للهواء إستباحة الجسد

يلملم بقايا قطراتٍ من عرق

تفصدت من جبينى و من بين الثنايا

يرفع عنى ثقل العتمة..يؤنس وحدتى صفيره

إنه هواءٌ طيب

أتاحه لى سقف لم يوجد بعد

أتأمل من خلاله أنجمٌ تتناثر بعشوائية
على خرقة السماء المهلهلة

بين لحظة و أخرى
تزعج دقات طبول سعالى
حيواناتى المستأنسة فى ثقوب الجدار
حيوانات أليفة سوداء
تملأ علىّ فضاء الحجرة فى الليل
يؤرجحنى صوتها المرتعب
كأهازيج مضطربة
لحياةٍ واهنة تزحف على أرضيةٍ مبتلة
هى خفافيشى الحزينة
تنقر رأسى عندما يطل من خلف الجفون
شبح نوم

أحياناً يغلبنى النوم
فيطل الشيطان من حلمٍ أتى غفلة
ألاعبه الدومينو و البلياردو والشطرنج
و أحتسى معه كأساً من البراندى
لم يكن ماهراً فى لعبة الكريات الزجاجية
و يغلق الحلم شاشته

موثَقٌ بحبالٍ حديدية
يدى خلف ظهرى
و قدمى ملصقة ببعضها
بسلاسل تتدلى منها كرة فولاذية وحيدة
أحمل صليبى وأقفز قفزات جنونية
على طريق آلامى
الملىء بأعشاب زجاجية
وعندما يطل الدم متخثراً
أهم بالجلوس فيلفظنى المقعد
لأبدأ من جديد

إلى أن يرضعنى الصمت من أثداءه
لبناً أسود.

مثل بوهيمى متشردٍ
أراد أن يعانق قطاراً

تنعقد أمامه حلقات من أبخرة دخانٍ

يتصاعد من حلقه

كمدخنةٍ لقطارٍ قديم

جالساً على مقهى بالشاطىء يزْفُرْ إبتساماته البلهاء

الخالية من المعنى، عدا سخريات الآخرين تعلق بها

يوجه رأسه نحو الأفق..ينظر بإحتقار

فاتحاً قميصه عن صدرٍ مُشْعِر
تعلوه ذقنٌ طويلة شعثاء لم تتحمم منذ عقود
بجانبه حقيبته الذى نشب الزمن فيها أظافره
بائسة و فارغة إلا من ملابسه الداخلية
و صفيحة جازولين صغيرة
و قميص ممزق و بنطال قديم
و بعض كتبٍ تآكلت حوافها
و واقٍ ذكرىّ و صابونة لم يستعملها
إلا مراتٍ محدودة و فى أماكن محددة

بالنهار تخاصم أقدامه الأماكن
فيرتحل من ركنٍ إلى آخر كمنبوذ
تلفظه القرى و المدن
يلوذ بأقرب مقهىً أو بار

يستجدى كأساً من بيرة

على مائدة كالحة صغيرة

يُقَبِّل بنهمٍ الشفاه التى نسيها آخرون

على زجاج الكأس و يلحس الحواف

فى المرات القليلة التى آوته فيها حجرةٌ وحيدة

بحجم علبة كبريت

يمرح فيها النمل على بلاط الأرضية

و فى الأركان تتناسل العناكب و تبنى أعشاشها

كان يزرعها خطوات تائهة

يمشى أميالاً و يعبر محيطاتً و بحاراً و قارات

و يكلم الجدران فترجع الكلمات إليه طيراً مذبوحاً

يجعل من أعقاب السجائر وسادة

و من رمادها حشيةً لنومٍ لا يجىء

يُخرج واقيه الذكرىّ ليضاجع الوقت حتى الإنهاك

مُتعَبَاً يستلقى على ظهره

يسامر كوابيسَ ملغّمة بأجسادٍ ميته

يلعب بأعضاءها التناسلية

و عندما ينتهى يقطّعها فى لذةٍ بسكينٍ مثلوم

حجرته القذرة التى لم يدفع أجرتها منذ شهرين

تبعث الآن على الملل

كشاردٍ إنفصل عنوةً عن القطيع

باحثاً عن ركنٍ هادىءٍ لم يَجِدْه بعد

يفرغ صفيحة الجازولين فى الحجرة

يشعل عود ثقابٍ و يرحل

تاركاً أنفاسه على الحوائط تصرخ محترقة

متفحمة تلوذ بصمتٍ متحجر

حينما يجد أن هواء العالم ليس نظيفاً

ثَقَبَتْه رصاصات الحروب

و تركت أدخنتها تتمشى على مهلٍ فوق حائطه
يفتح حقيبته و يتنفس أزهار شر بودلير
و يَتفل ما تبقى من الرائحة فى أقرب سلة قمامة
يستجدى طرقاً لم تدسها أقدامٌ يائسةٌ لعابرين
و طرقاً غير ملقىً على جانبيها أجسادٌ متخثرة
لبشرٍ ضاجعوا الموت بلذة اللقاء فى السماء
يتلمس خطى رامبو إلى عدن
ليبيع معه أنياب الأفيال
يركب السفينة مع أوديسيوس
فى رحلةٍ دائريةٍ بلا عوده
يحمل الصخرة عن سيزيف معنّفاً
و يلقى بها بعيداً
لكنه يلتَقِطْها ثانيةً صاعداً بها الجبل

طرقٌ تنتهى عند نقطة بدايتها

يعود لطرقها مجدداً تحت ثِقَلِ تمضيةَ وقتٍ
عليه أن يملأ فراغاته إلى أن يفيض
حتى تتحول كلمة "حياة" إلى نقطةٍ سوداء
فى قاموسه الذى لم يسْطُر فيه حرفاً

دَمْ.. دا دم دم.. دا دم.. دم.. دا دم
قرعات طبول الأبدية قاربت على الإنتهاء
العالم بدا منصتاً و صامتاً
إلا من دقات أحذيةٍ لقطارٍ يأتى من بعيد
ينفث العدم مع دخان مدخنته
و يشيح بوجهه عن الآخرين
الذين يتكلسون الآن من فرط صقيعٍ
أتى مع الرياح القادمة من البعيد
و هو لم يزل يستدفىء بما تبقى من سجائر

عند السيجارة الأخيرة

يمسك بعقبها الذى قارب على الإحتراق

يطفئه فى كفه ثم يذهب

إلى شريط السكة الحديد

يضع قدماً على قضيب

و الأخرى يضعها بحرصٍ على الآخر

هذا هو الكادر الأخير

عليكم أن تتأكدوا أنكم ما زلتم متيقظين

حتى يشعر بنظراتكم تثقب لحمه

فيتأكد أنه لم يكن وحده بالعالم

و أن هناك آخرون يشاهدون يشاهدهم آخرون

تتدلى حقيبته على صدره

فارداً ذراعيه

إحتضن قطاراً

و رحل.

أهازيج طقوسية

نشرع بدون أى مواربة أو رهبة

فى ممارسة طقوس الإنعتاق

نرقص و نغنى و نلعب

مستكشفين تضاريس الجسد المائلة للتّعرّق

طوبى لمن مارسوا التقبيل بقداسة

الأرض مملكتهم فلينعموا بها

ترنيمة لَفَظَ بها متنبىء للزمن الأخير

إفتحوا لبعضكم شراعات الروح عن آخرها
غنوا كئوس النبيذ و إذرعوا أفدنةً من
الجرجير تحت الأسرّة

غنّوا المساءات المملة و المساءات العارمة
بالقبل و المساءات التى أحاطتكم الوحدة
بها برداءها المخملى

إجعلوا صدوركم مرتعاً للمنبوذين
و الفارين من أعينٍ متلصصة و الشواذ
و القَتَلَة و قاطعى الطريق
و الكفرة و المتصوفة و المتألهين

للشحاذين و للحواةِ و العاهرات و الفَسَقَة

لستم من المتطهرين حتى تغلقوا رتاج

بابٍ-لم تصنعه أيديكم- لحجرةٍ

كانت رحماً لمولدكم

إنبذوا الرحم و قطعوه بسكينة حادة

لأنكم قد وُلدتم

لا حاجة بكم إليه كنفايةٍ قديمة

وظيفته العزلة

إفتحوا الباب المغلق عن آخره

للحب الساكن الرابض فى أعماقكم

كى يرسم وجوهكم بطريقته

ليشكل الملامح

و ينبه إيقاعات أجسادكم

لممارسة طقوسها التى

لم تولد بعد

إخلقوا للنور خاصية إحتواءكم

ثم إستكينوا فى براح الأرض

أمكم العذراء.

أَنظر فى المرآة

الزمن ترّهات فارغة، محشوّة بأعقاب سجائر وكتب انسحقت تحت أقدام النظرات الراحلة وكتب ستأتى لترحل معها عيون حالَ بريقها تباعاً لتنطفىء فى قرار موجة اللاوعى المكسورة بين حارات النفس المكتسبة قذارتها بصيغة تراكمية تفتقد أى محاولات لعمليات تجميلٍ لترهلات جلدها المتغضّن السميك. / أنظر فى المرآة، أتتبع يد الزمن فى نحت صورة مغايرة لما أكون عليه- علماً بأنى إلى الآن لا أعلم

كينونتى- ملامح شوهاء يقذفها الآتى فى الأحشاء المتوترة والمضطربة لما استقرّ حاضراً مُغيّباً، قمرٌ ناقص تحت العينين وفى الرأس ستبزغ شمسٌ حارقة، وفى الفم بئرٌ لا قاع لها تغص بالكلمات ..تميتها ثم تحييها فى فعلٍ أبدىّ لا يمل التكرار./ أنظر فى المرآة وفى الخلفية موسيقى حزينة وكومبيوتر شاشته مُضاءة وكتب متراصة فى الأنحاء بعشوائية مباغتة..تحت السرير وفوقه وفى الدولاب وتحت المكتب وفى أدراج المكتب...السقف يستوحش الكتب، ورأسى كلما اتسعت مساحة الكتب ضمرت أنسجتها وانغلقت المسام لدرجة الجهل التام وانتفاء المعرفة. / أنظر فى المرآة فيأتينى البصاق فجّاً، ويرسم على جلدى العارى بأنامله اللزجة عوالم أميبية متشظية..هستيرية الحركة، كولاج لكائنات خرافية مائعة يتشكل لها فم وأنياب حادة لتقطيع اللحم فى دقة متناهية وبدون نقطة دم..العلَق البازغ من الثغرات يقوم بالمهام المنوط بها...وعندما تبرز العظام..ينمو اللحم ببطء شديد وأضحك على نفسى بالإنتظار والمراقبة متفادياً زمناً يابساً يحصرنى فى حبسٍ انفرادى أعانى منه كل يومٍ آتى. / أنظر فى المرآة وصورتى المنطبعة

بنُقصان تنكح ظلّى بسادية مقيتة فأشعر- خارج الإطار- باللذّة./
أنظر فى المرآة وأطفى

فيها على صدرى أعقاب السجائر التى تركت على سطحها نقاطاً
سوداء عشوائية النثار رسَمَت بفطرية طفلٍ صغير يداً مقطوعة
ولساناً تحت حذاء وقلباً فى طريقه للتشكّل فى صيغة متقرّحة وفى
الروح ثقوب تتسع لظلامٍ حالك./ أنظر فى المرآة ..أشعر
بوجودى..فأبكى.

الفهرس